التجارة والأسواق في إقليمي برقة وطرابلس من كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين مع المقارنة بما جاء في المصادر التاريخية "من 5 إلى 7 هـ"

د. علي محمد سميو

جامعة مصراتة

توطئة:

تتنوع أسواق إقليمي برقة وطرابلس في العصور الإسلامية بتنوع المناطق وبحسب البيئة الزراعية والرعوية المختلفة، وبحسب حاصلاتها وصناعاتها ودرجة وجودها في المناطق الجبلية والساحلية والصحراوية[1]، وهي بحكم موقعها حركة اقتصادية دائبة على مدار العام، إذ قلما تخلو من مرور ركب من أركاب الحجيج مرورًا وورودًا[2].

أولا: الأسواق:

نستطيع أن نتتبع مراحل تطور الحياة التجارية وأسواق الإقليمين في فترة الدراسة من ما نستشفه من كتابات الجغرافيين والرحالة، فهذا البكري يصف وادي مخيلي بأن له سوقًا عامرة، وهو راخ السعر[3]، ومن برقة يحمل إلى مصر الصوف والعسل والقطران[4]، وهو ما

1- صالح السباني، الأسواق العربية الليبية من خلال ما كتبه الرحالة العرب، مجلة كلية الآداب، منشورات جامعة 7 إبريل "الزاوية، مارس 2005م-العدد الأول" ص150.

2- سعيد الأحرش، صورة ليبيا من خلال رحلتين مغربيتين ص566.

3- البكري، المسالك والممالك 649/2.

4- السابق 650/2.

يدل على رواج بضائعها وازدهار أسواقها[1]، كما يدل هذا النص على كثرة ثروتها، مما جعلها مصدرا مهما لتزويد مصر والإسكندرية بمختلف السلع.

ويحدثنا العديد من الجغرافيين والرحالة عن أسواق سرت، فقد كان يعرض فيها أصناف متعددة من التمور والأعناب، ولكن أهلها كانوا يتعاملون مع التجار الواردين إليها بالحيلة وسوء المعاملة، فقد ذكر البكري وصاحب كتاب "الاستبصار" أن ((... أهل سرت من أحسن خلق الله خَلقًا وأسوأهم معاملة، لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه، وربما نزل المركب بساحلهم موسوما بالزيت، وهم أحوج الناس إليه، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة، فينفخونها ويوكونها ثم يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليرى أهل المركب أن الزيت عندهم كثير بائر، فلو أقام أهل المركب عندهم ما شاء الله أن يقيموا ما باعوا منهم إلا على حكمهم))[2]، كما أشار البكري إلى أسواق طرابلس بقوله: ((... وبها أسواق حافلة وجامعة...))[3]، وهو وصف مختصر، ولكن يتبين منه أن أسواق طرابلس تشهد رواجًا كبيرًا، وأنها حافلة بكل أصناف البضائع، ويختلف وصف الإدريسي عن البكري، حيث تراه معجبًا بأسواق طرابلس، ويذكر أنها متقنة وبها بضائع وصناع مهرة، وأنها مستودع يتجهز منه الناس من مختلف الجهات[4]، أما صاحب كتاب "الاستبصار" فوصف أسواق مدينة طرابلس بأنها أسواق حافلة، وأن أكثر أهلها تجار يسافرون برًّا وبحرًا، وبهم سمح في تجاراتهم وهم أحسن الناس معاملة[5]، وهو ما يعطينا مقارنة مع ما شاهده من تجار سرت.

1- سعيد على حامد، التجارة والأسواق في طرابلس عبر التاريخ، مجلة تراث الشعب، "طرابلس، 1991-1992م" العدد الرابع – المجلد الثاني، ص116.

2- البكري، المسالك والممالك 651/2، مجهول، الاستبصار ص109.

3- المصدر نفسه 653/2.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق 297/1.

5- مجهول، الاستبصار، ص110.

ومما ذكره الجغرافيون والرحالة عن مدن برقة وطرابلس نجد أنه لا تكاد تخلو مدينة أو قرية من سوق عامرة بالمبيعات ومزدحمة بالمشترين[1].

ويؤكد المؤرخون ما ذكره الجغرافيون والرحالة من كثرة الأسواق ومراكز التجارة في هذه المنطقة، فالبغدادي يذكر أن هناك سوقًا قديمًا في مدينة سبرت "صبراتة حاليًّـــا"[2]، ويحدثنا ابن الفرات في حوادث "672هـ" عن أن برقة تدخلها المراكب بالبضائع المتنوعـــة والمختلفة[3]، وهو ما يدل على ازدهار أسواقها، ويضيف المقريزي أن مدن لبدة وأوجلة ذات أسواق عامرة[4]، كما يصف برقة بأنها بلد بالمغرب عامرة قليلة أسواقها كاسدة[5]، وهو على ما يبدو ينقل ما ذكره الإدريسي حين مر بها عقب اجتياح قبائل بني هلال لها[6]، ويذكر ابن خلدون عقب توزع قبائل بني سليم في إقليم برقة واستقرارها أنه كان في خدمتـــهم بربـــر ويهود يحترفون الفلاحة والتجارة[7]، وفي موضع آخر يحدثنا عن قبيلة مـــن قبائـــل هـــوارة البربرية، وهي قبيلة مسراته إذ قال: ((.. وكثيرًا ما ينتقلون في سبيل التجارة ببلاد مصـــر والإسكندرية وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السودان إلى هذا العهد...))[8]، وهو ما

1- البكري، المصدر السابق، 649/2 – 658، مجهول، الاستبصار، 110، 144-145، الإدريســـي، السابق 308/1-313، ياقوت الحموي، معجـــم البلـــدان 100/1، 276، 289، 92/2، 160/3، 302، 25/4، 73/5، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص146، التجـــاني، الرحلـــة، ص 211-214، أبو الفدا، تقويم البلدان ص128، 147.

2- البغدادي، مراصد الاطلاع 689/2.

3- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات 42/7، المنصوري، مختار الأخبار ص50.

4- المقريزي، جني الأزهار ص74-75.

5- السابق ص74.

6- الإدريسي، نزهة المشتاق 310/1.

7- ابن خلدون، العبر 72/6.

8- السابق 142/6.

يدل على احتراف هذه القبائل لمهنة التجارة، كما يدل على وجود أسواق عامرة في مناطقهم.

ومماكتبه الجغرافيون والرحالة عن الأسواق في برقة وطرابلس، نلاحظ أيضا أن هناك بعض المدن متخصصة في إقامة أسواق تعقد بشكل يوميًّا أو أسبوعيًّا أو موسميًّا، فالأسواق اليومية هي أسواق المدن، وهي ثابتة دائمًا وذلك لغرض البيع والتعامل مع الناس يوميًّا لتلبية حاجيات الناس الاستهلاكية من مأكل ومشرب وملبس، إلى جانب ذلك كانت هناك أسواق أسبوعية سواء في المدن أو في القرى، ولا توجد إشارات كثيرة حول هذه الأسواق، ولكن التجاني نوه إلى ذلك في حديثه عن مدينة زنزور "جترورحاليًّا" بقوله إنها: ((... سوق نافعة ضخمة يجتمع البربر بها من الأقطار المتنائية في كل جمعة، فيبيعون هنالك جميع ما يجلبونه ...))[1].

أما الأسواق الموسمية فتكاد تكون غير منتشرة في كثير من المناطق الليبية، إلا ما ذكره أيضًا التجاني من أن زاوية أولاد سنان كان بجوارها مجمع للعرب وسوقهم، وبها يباع مجتلبهم وسوقهم[2]، ويظهر أن هذا السوق ربما كان نقطة أو محطة للقوافل التجارية والصحراوية التي اعتادت ارتياد هذه المواضع لغرض البيع والشراء في مواسم معينة، إلى جانب هذا فإن الطرق التي كان يرتادها الحجيج في طريقهم إلى الأراضي المقدسة كانت تشهد مثل هذه الأسواق التي كان يقيمها السكان المحليون لأجل البيع والشراء للركب.

كما يحدثنا ابن سعيد عن سوق قرية "تروجه"[3] وهي على بعد أربعين ميلا من الإسكندرية، وهي في الجنوب بميله إلى الغرب، يتسوق فيها عرب البحيرة وعرب برقة، ولها

1- التجاني، الرحلة ص215-216.

2- السابق ص214.

3- تروجة: وقيل اسمها ترنجة، وتروجة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو وجيم، قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها العنب المعروف "بالعنب التروجي" المعروف بالطيب وحسن المنظر، كما يزرع بها الكمون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة "تروجة".

شهرة بذلك، وهو ما يدل على وجود علاقة تجارية بين أهالي مصر وأهالي برقة، كما أن هذا السوق يعد مجمعًا للسلع المصرية والبرقية، حيث يتم التبادل فيما بينهما من البضائع والسلع المختلفة.

ومن جهة أخرى كانت هناك بعض الأسواق التي تعقد لها صلة بالمزارات المحليـــة، التي تقام عند أضرحة الأولياء والصالحين، حيث تقام أسواق كبيرة يرتادها الزائرون من كل مكان، وتساعد على إجراء العمليات التجارية الواسعة النطاق[1]، كذلك من الجدير ذكره أن مواسم الأعياد الدينيَّة كانت هي الأخرى تستثمر لعرض السلع والبضائع المختلفة، التي مـــن شأنها أن تلبي حاجة الناس في هذه المناسبة أو تلك[2].

وكانت أغلب الأسواق تقام عادة في الأحياء العامرة أو بالقرب من المســـاجد في المدن والأرياف، كما كان لها نظم معينة، وهو ما لاحظه التجاني عند زيارته لمدينة طرابلس، حيث ذكر أن لها أسواقًا ذات نظام تخصصي، مثل: سوق الخبازين، وسوق الشمارين، وسوق الحذائين، والصباغين، بالإضافة إلى ذلك أسواق الخضر والفواكه واللحوم، وسوق الأغنام[3] الذي ذكره في مجمل حديثه عن باب هوارة –أحد أبواب المدينة– إذ قال: ((... وبين يديه من داخل المدينة بطحاء متسعة يعرفونها بموقف الغنم، يبيعون بها أغنامهم ومواشيهم))[4].

أما نظم الأسواق في الإقليمين فأغلب الجغرافيين والرحالة تحدثوا عنها وذكروا بأن هذه الأسواق كانت منظمة تنظيمًا دقيقًا؛ إذ كان على كل سوق شخص مســـؤول عـــن استيفاء الضرائب من أصحاب التجارات والحوانيت، فابن حوقل يصف هذه الحالة عنـــدما يتحدث عن مدينة سرت بقوله: ((.. والمتولي صداقاتهم وجباياتهم وخراجاتهم وما يجب على

1- برنشفيكروبار، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي 246/2.

2- إدريس حمودة، إمارة بني ثابت ص301.

3- هذا النظام التخصصي في الأسواق موجود إلى الآن في أغلب البلاد العربية.

4- التجاني، الرحلة ص245.

القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم، وإليه جميع مجاري البلد، والنظر فيه، وفيما ورد إليه وصدر في استيفاء ضرائبه ولوازمه، واعتبار المناشير بموجب ما على الأمتعة وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بأفريقية))[1]، أما عامل طرابلس فقد كان يعين مسؤولين لتحصيل الضرائب على البضائع الواردة إلى الأسواق[2].

ومما سبق تبدو أن أسواق برقة وطرابلس كانت تنعم بشيء من الازدهار، وكانت أسواقها عامرة، الأمر الذي ترتب عليه انتعاش في الحركة التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، مما أدَّى إلى ظهور عديد من المراكز التجارية داخل المدن الكبيرة، فكان له الأثر في الازدهار التجاري في المنطقة.

ثانيا: المراسي "الموانئ":

تتمتع ليبيا بساحل يطل على البحر الأبيض المتوسط يمتد لمسافة 1900كم، مما جعلها تزخر منذ أقدم العصور بكم هائلٍ من المراسي، ومرجعية ذلك عديد المدن التي تم بناؤها على الساحل زمن الفنيقيين[3]، كلبدة وأويا وصبراتة[4]، التي أصبحت مع مرور الوقت مرسى لسفنهم، وقد استغلها من بعدهم الرومان[5]، إلى أن جاء الفتح الإسلامي واستقر

1- ابن حوفل، صورة الأرض ص70-71.

2- السابق ص71.

3- الفنيقيون: أمة عربية قديمة من الأصل الشامي، اشتهرت منذ القدم بالتجارة والأسفار البحرية، وكانت مواطنهم فلسطين وسواحل الشام، وكانوا يترددون على الشمال الأفريقي منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وأنشؤوا على ساحله محطات تجارية كثيرة. محمود شيت الخطاب، قادة فتح المغرب العربي 22/1، الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص23.

4- خليفة التليسي، حكاية مدينة ص1-15.

5- الرومان: أصبحوا أعظم دولة في العالم بعد قضائهم على قرطاجنة عاصمة الفنيقيين، حيث وقعت بين الطرفين حروبا طويلة في المدة ما بين سنة "264-146ق.م". محمود شيت الخطاب، المرجع السابق ص30، الزاوي، المرجع السابق ص25.

المسلمون في هذه المناطق، فأصبحت هذه المراسي البحرية ذات أهمية في حركـــة التجـــارة الداخلية والخارجية[1].

ومع مرور الوقت بدأت المراسي تنتشر على السواحل في إقليمي برقة وطـــرابلس، وأصبحت هناك بعض الخطوط المنتظمة بين الموانئ المصرية وموانئ شمال أفريقية، التي مـــن أهمها الخط الممتد من الإسكندرية مرورًا ببرقة ثم طرابلس إلى أفريقية نحو مدينـــة ســـبتة[2]، فكانت السفن بعد إقلاعها من ميناء الإسكندرية ترسو في أول الأمـــر في طبرقـــة "طـــبرق حاليًّا"[3]، أحد موانئ إقليم برقة، الذي ذكر ابن سعيد أنه مرسى قلّ أن يكون له نظير على هذا البحر، فما للرياح عليه سبيل، كأنه حوض منقور في حجر[4]، كما أن هذا المرسى نزل عليه الرحالة ابن رشيد السبتي، وسبب نزوله -كما قال- تغير الهواء عليهم في بعض الطريق، فلجأ إليه[5]، وقال عنه ياقوت الحموي بأنه مرسى مأمون في أكثر الرياح[6]، وهو ما يـــدل على أنه مرسى يلجأ إليه المسافر لما فيه من راحة وطمأنينة.

ويصف الإدريسي أثناء حديثه عن لبدة مرسى "باكروا" بقوله: ((... ومن لبدة إلى قصر بني حسن سبعة عشر ميلا، ومنه إلى مرسى باكروا ميل واحد، وهو مرسى حسن يكن من كل الرياح))[7]، كما يحدثنا عن برقة وكيف يتجهز فيها المسافرون بالأمتعة والبضـــائع

1- لمعرفة المزيد من المعلومات عن الموانئ الليبية ينظر حسين أبو مدينة، الموانئ الليبية، دراسة في الجغرافيـــا الاقتصادية، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ، ط: 1 "مصراته، 2000م".

2- سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسي على البحر، وهي على بر البربر في تقابل مع جزيرة الأندلس. الحموي، معجم البلدان 182/3.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق 318/1.

4- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص147، ابن سعيد، بسط الأرض ص81.

5- ابن رشيد السبتي، الرحلة، ص116.

6- ياقوت الحموي، معجم البلدان 25/4.

7- الإدريسي، المصدر السابق 308/1.

إلى مصر والإسكندرية، ويصف قصر طلميثة وهو عامر بالناس والمراكب تقصد إليه بالمتاع الحسن[1]، وهو ما أكده ابن سعيد في حديثه عن مرسى طلميثة "طلميثة حاليًّا" بأن المراكب تحمل منه البضائع المختلفة[2]، كما ذكر العبدري هذا المرسى في حديثه عن أرض برقة[3]، ومن المراسي التي ذكرها الجغرافيون مرسى أجدابيا، إذ قال عنه البكري: إنه مرسى على البحر يعرف بالماحور[4]، كما أشار إلى مرسى مدينة طرابلس ووصفه بأنه مأمون جيد[5]، ووصفه التجاني وصفًا جميلاً بقوله: ((... وبخارج باب البحر منها منظر من أنزه المناظر مشرف على الساحل، حيث مرسى المدينة، وهو مرسى حسن متسع تقرب المراكب منه من البر، وتصطف هنالك اصطفاف الجياد في أواريها ...))[6]، كما ذكر ابن سعيد مرسى في قصور مسراته اسمه "قصر أحمد"، نزل فيه أثناء رجوعه إلى بلده، وقال إن المركب الذي استقله توقف مدة في قصر أحمد، ونزل منه عدد من الركاب ليستأنفوا سفرهم برًّا، بينما فضل هو مواصلة السفر بحرًا[7]، وذكره البكري عند تعداده المراسي بين المهدية والإسكندرية باسم "رأس قانان"[8]، و لم يذكر اسم "قصر أحمد" وذكره أيضا الإدريسي باسم "طرف قانان" المشهور و لم يذكر اسم "قصر أحمد"[9]؛ ويعد ابن رشيد السبتي أول من صرح باستعماله كمرسى، وقال: إن المركب الذي ركبه من الإسكندرية عائدًا إلى المغرب، أرسي

1- الإدريسي، نزهة المشتاق 310/1.

2- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص146، ابن سعيد، بسط الأرض ص80، ونقل عنه: أبو الفدا، تقويم البلدان ص147.

3- العبدري، الرحلة ص235.

4- البكري، المسالك والممالك 650/2، ونقل عنه الحموي، معجم البلدان 100/1.

5- البكري، المصدر السابق 653/2، ونقل عنه: أبو الفدا، تقويم البلدان ص147.

6- التجاني، الرحلة ص246.

7- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص146، ابن سعيد، بسط الأرض ص80.

8- البكري، المسالك والممالك 760/2.

9- الإدريسي، نزهة المشتاق 311/1.

لفترة بقصر أحمد، وقال: إنه يعرف أيضا باسم "مرسى هوارة"[1]، ويقدم ابـــن فضـــل الله العمري وصفًا دقيقًا للطريق التي بين سرت والإسكندرية مبرزًا فيها عددًا من المراسي التي لم أجد ذكرًا لها عند الجغرافيين السابقين، حيث قال: ((... ومن اليهودية إلى الســـدة وعـــين الكبريت عليها تقابلها جنوبًا نصبًا، وبينهما تقدير نصف نهار، ثم "صبيح" وهو مرســـى لا احتفال به، ... ثم ملال وهو يعرف بمرسى ابن غازي، ... ثم كرسته وهي مرسى فيها قصر جليل، ثم درنه، ثم شقة الفلفل، ثم الفوارة، وهي مرسى في وسطه ماء معين نابع، ثم مرسى التين[2]، وهو رأس جون، ثم القرشي، وهو مرسى مليح مأمون ليس في بر المسلمين مرســـى مثله للمشي؛ لأنه لا يكشف بريح من الرياح، ثم طبرق فيها قصر جليل، ثم خربة الشيخ، ثم رأس الملاحة، وهو مرسى جيد، ثم مرسى عمارة، ثم السلم، ثم رمادة، وهو دراع الزيتـــون وهو على جون خطر قليل، يرسي فيه مركب فيسلم، ثم الطرفاوي، ثم الســـائلة ومنـــها إلى جزائر الحمام...))[3]؛ ويؤكد العديد من المؤرخين كثرة المراسي بإقليم برقة، حيث ذكر ابن الفرات بأن ((برقة بلاد بها عدة مدن، ولكل مدينة ميناء تدخلها المراكب، ... وهناك مدينة طبرق لها ميناء، وهناك مرسى ابن غازي....))[4]، ويذكر المنصوري بأن مدينة برقـــة لهـــا موانئ عدة تدخلها المراكب، وذكر منها مرسى ابن غازي[5]، كما حدثنا الدمشـــقي بـــأن أجدابيا لها مرسى على البحر[6]، رغم أن المقريزي يصفها بضيق العيش، ومع ذلك المراكب تردها بمتاجر[7].

1- ابن رشيد السبتي، الرحلة ص1.

2- ذكره الإدريسي، المصدر السابق 315/1، ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص128، ابن ســـعيد، بســـط الأرض في الطول والعرض ص80.

3- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 2001، 137/2.

4- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات 42/7.

5- المنصوري، مختار الأخبار ص50.

6- الدمشقي، نخبة الدهر ص239.

7- المقريزي، جني الأزهار ص74.

ومما سبق نستنتج من كتابات الجغرافيين والرحالة والمــؤرخين أن إقليمــي برقــة وطرابلس تميزًا بتعدد المراسي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الحركة التجارية في هذه المنطقة مزدهرة إلى حد ما.

ونختم حديثنا عن المراسي البحرية بحصرها وتعدادها بحسب ترتيبها من الشرق إلى الغرب، وهي على النحو التالي:

مرسى رماده، مرسى عمارة، مرسى الملاحة، مرسى القرشي(1)، مرسى طبرق(2) أو طبرقة(3)، مرسى رأس التين أو رأس جون(4)، مرسى نوارة، مرسى الفوارة، مرسى كرسته(5)، مرسى طلميثة (6)، مرسى ابن غازي(7)، وسماه ابن فضل الله العمري باسم مرسى مــلال(8)، مرسى قصر أحمد(9)، وسماه ابن رشيد بمرسى "هوارة"(10)، وذكــره كــلٌّ مــن البكــري

1- ابن فضل العمري، مسالك الأبصار 137/2.

2- ابن رشيد السبتي، الرحلة، ص1؛ وطبرق أو طبرقة: بالتحريك والراء ساكنة، مدينة بــالمغرب علــى ساحل البحر الأبيض المتوسط تمتاز بأثارها الكثيرة على ساحل البحر ونهرها الكبير. ياقوت الحموي، معجم البلدان 16/4، البلوي، تاج المفرق في تحلية المشرق 125/1، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات 43/7.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق 318/1، ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص147، ابن ســعيد، بســط الأرض ص81.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق 318/1، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار 137/2.

5- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،2001م، 137/2.

6- الإدريسي، نزهة المشتاق، 316/1، ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص147، ابن سعيد، بســط الأرض ص80، أبو الفدا، تقويم البلدان ص147، العبدري، الرحلة ص235.

7- ابن فضل الله العمري، المصدر السابق 137/2، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات 42/7، المنصــوري، مختار الأخبار ص50.

8- ابن فضل الله العمري، المصدر السابق 137/2.

9- ابن رشيد السبتي، الرحلة ص116، ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص146.

10- ابن رشيد السبتي، الرحلة ص116.

والإدريسي باسم "رأس قانان"[1]، مرسى أجدابية[2] وسماه البكري باسم "الماحور"[3]، وسماه ياقوت الحموي باسم "المادور"[4]، مرسى "باكروا"[5]، مرسى طرابلس[6]، وغيرهـا مـن المراسي الصغيرة، وبرغم تعدد المراسي تعد مراسي طبرق وطلميثة وأجدابية وطرابلس أهمها، حيث إنها ترد إليها المراكب صباحًا ومساء محملة بالبضائع صادرة وواردة، مما يدل على أنها كانت موانئ مزدهرة في هذه الفترة التاريخية.

ثالثا: الطرق التجارية ومسالكها:

قامت الطرق التجارية لتربط بين العديد من المدن والقرى والمناطق الداخلية وفـق عاملين: أولهما جاء نتيجة أهمية بعض المراكز التجارية ومشاركتها بنصيب وافـر في هـذه الحركة، وثانيهما يمثل حلقة الوصل بين طريق وآخر، وبهذا اكتسبت أهميتها.

وقد أشار الجغرافيون والرحالة المسلمون إلى كثرة الطرق التجارية فعددوها وذكروا مسافاتها، وعددوا مراحلها، ومسالكها واتجاهاتها، ومن أهم هذه الطرق:

1. الطريق الساحلية الواصل بين برقة وطرابلس الذي يربط مصر مع أفريقيا، وهو أكثر الطرق راحة، واطمئنانًا أيضًا بالنسبة للتجار والمسافرين؛ وذلك لكثرة الحصـون مـن ناحية[7]، ووجود العديد من الموانئ والأسواق على طول الساحل من ناحية أخرى، وهو ما

1- البكري، المصدر السابق 760/2، الإدريسي، نزهة المشتاق 311/1.

2- البكري، المسالك والممالك 650/2، ياقوت الحموي، معجم البلدان 100/1، الدمشقي، نخبة الدهر ص234، المقريزي، جني الأزهار ص74.

3- البكري، المصدر السابق 651/2.

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق 100/1.

5- الإدريسي، نزهة المشتاق 308/1.

6- البكري، المسالك والممالك 653/2، ياقوت الحموي، المصدر السـابق، 25/4، التجـاني، الرحلـة ص246.

7- البكري، المسالك والممالك 649/2-653.

سهل على التجار عمليات البيع والشراء وتبادل السلع المختلفة[1]، ونذكر هنا نصًّا يحدد مراحل هذه الطريق بدقة عن قدامه بن جعفر برغم أنه سابق زمنيًّا للفترة التي ندرسها، ولأنها ظلت ثابتة فيما تلاها من عصور، فقال: ((.... يخرج من الفسطاط إلى ترنوط[2]، وهناك يفترق إلي طريقين: أحدهما يتجه إلى الإسكندرية والآخر إلى ذات الحمام، حيث يلتقي الطريقان في ذات الحمام مرة أخرى، فيسير في طريق واحد إلى برقة مارًّا بعدة منازل، ومن برقة يتجه الطريق إلى قصر العسل، ثم أوبران إلى سلوق، ومن سلوق يفترق إلى فرقتين فرقة السكة[3] وفرقة على طول الساحل، ويتجه الأخير من سلوق إلى أن يصل إلى مدينة أجدابية، حيث يلتقي مرة أخرى مع طريق السكة، ومن مدينة أجدابية يفترق الطريق مرة أخرى إلى طريقين، أحدهما: يسير إلى طرابلس عن طريق الساحل، حيث كان يمر على أجدابية إلى حي نجوة عشرون ميلاً، ومن حي نجوة إلى سبخة منهوشة ثلاثون ميلاً، ومن سبخة منهوشة إلى قصر العطش أربعة وثلاثون ميلاً، ومن قصر العطش إلى اليهوديتين -هما قريتان على شط البحر- أربعة وعشرون ميلاً، ومن اليهوديتين إلى قبر العبادي أربعة وثلاثون ميلاً، ومن قبر العبادي إلى سرت أربعة وثلاثون ميلاً، ومن سرت إلى القرنين ثمانية عشر ميلاً، ومن القرنين إلى مغمداش عشرون ميلاً، ومن مغمداش إلى قصر حسان ثلاثون ميلاً، وإلى المنصف أربعون ميلاً، ومن المنصف إلى تاورغا أربعة وعشرون ميلاً، ومن تاورغا إلى دغوغا عشرون ميلاً،

1- الدمشقي، نخبة الدهر ص259.

2- ترنوط، بالفتح ثم السكون، وضم النون، واو ساكنة، وطاء مهملة: قرية بين مصر والإسكندرية كان بها وقعة بين عمرو بن العاص والروم أيام الفتوح، وهي قرية كبيرة جامعة على النيل، فيها أسواق ومسجد جامع وكنيسة خراب كبيرة، وبها معاصر للسكر وبساتين، وأكثر فواكه الإسكندرية منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة: ترنوط.

3- السكة: هو الطريق المسكوكة التي تمر فيها القوافل من بلد إلى آخر. محمود إدريس بك، ليبيا منذ عصر الولاة ص258.

ومن دغوغا إلى ورداسا ثمانية عشر ميلاً، ومن ورداسا إلى المجتنى اثنان وعشرون ميلاً، ومن المجتنى إلى وادي الرمل عشرون ميلاً، ومن وادي الرمل إلى طرابلس عشرون ميلاً، ...))[1].

2. الطريق الجنوبية المحاذية للساحل من طرابلس إلى القيروان -المسمى بطريق السكة-، ((... هذا الطريق يبدأ من طرابلس إلى مدينة يقال لها صبرة "صبراتة" أربعة وعشرون ميلاً، ومن صبرة إلى بئر الجمالين عشرون ميلاً، ومن بئر الجمالين إلى قصر الدرق ثلاثون ميلاً، ومن قصر الدرق إلى بادرخت أربعة وعشرون ميلاً، ومن بادرخت إلى الفوارة ثلاثون ميلاً، ومن الفوارة إلى قابس -وهي مدينة- ثلاثون ميلاً، ومن مدينة قابس إلى بئر الزيتونة ثمانية عشر ميلاً، ومن بئر الزيتونة إلى كتانة أربعة وعشرون ميلاً، ومن كتانة إلى إلياس ثلاثون ميلاً، ومن إلياس إلى باب مدينة القيروان وهي مدينة أفريقية أربعة وعشرون ميلاً[2]، ...))، ومنها إلى بلاد المغرب الأقصى[3].

3. الطريق من نفوسه إلى زويلة ومنها إلى فزان: وهو من الطرق المهمة، حيث يمر ببلدان ذوات إنتاج زراعي متنوع ووفير، ويبدأ هذا الطريق من جادو[4] الواقعة في جبل نفوسة، وفي ذلك قال البكري: ((... ومن أراد أن يسلك هذا الطريق يخرج من مدينة جادوا ثم يسير ثلاثة أيام في الصحراء والرمال إلى موضع يسمى "تيري" وهو في سفح جبل فيه آبار كثيرة ونخيل، ثم يصعد في ذلك الجبل فيمشي في صحراء مستوية نحو أربعة أيام لا يجد ماء، ثم ينزل على بئر تسمى أودرب، ومن هناك يلقى جبالاً شامخة تسمي "تارغين" يسير فيها الذاهب ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمي تامرما، ومن هذا البلد تسير إلى بلد

1- قدامة بن جعفر، كتاب الخراج وصفه الكتابة ص222-224.

2- نفسه.

3- ابن خرداذبة، المسالك والممالك ص84-85.

4- جادو: مدينة تقع في وسط جبل نفوسة من ناحية أفريقية، ابن حوقل، صورة الأرض ص93، البكري، المسالك، والممالك 665/2، ياقوت الحموي، معجم البلدان 92/2.

يسمي سباب يومين، ومن سباب تسير في صحراء مستوية، ومن هذه الصحراء إلى زويلة، يوم ...))[1].

4. طريق يبدأ من طرابلس وينتهي في ودان[2]، قال البكري: ((... من أراد أن يسلك هذا الطريق فإنه يسير في بلد هوارة نحو الجنوب في قياطين وبيوت شعر، إلى قصر ابن ميمون، وذلك كله من عمل طرابلس، ثم من قصر ابن ميمون ثلاثة أيام إلى صنم من حجارة بُنِيَ على ربوة أطلق عليها اسم: "كرزة"[3]، ومن هذا الصنم إلى ودان مسيرة ثلاثة أيام ...))[4].

5. طريقان مختلفان يربطان زويلة بتاجرفت[5]: وهما يمران بأغلب المدن المنتجة للتمور، وصفه البكري بقوله: ((... ومن أراد أن يسلك هذا الطريق فإنه يخرج من مدينة زويلة إلى مدينة سبهي "سبها حاليًّا" مسيرة خمسة أيام، ثم إلى مدينة هل "هون حاليًّا" مثل ذلك، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء، ومن مدينة ودان إلى مدينة تاجرفت، وبالإضافة إلى هذا الطريق، يوجد طريق آخر من زويلة إلى تاجرفت "تاقرفت حاليًّا"، وذلك أن الشخص يخرج من زويلة إلى مدينة تمسي يومان، ومنها إلى مدينة زلهي "زلةحاليًّا"، ثم تمشي ستة أيام إلى الفاروج، وهو قصر قد خرب، يجاوره جب وحوله سبخة وبينه وبين

1- البكري، المصدر السابق 2/656-657.

2- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ص137.

3- كرزة: هذا الموقع الذي ذكره البكري في القرن الخامس الهجري مازال موجودًا إلى الوقت الحالي، وهو كوم من أحجار سوداء تقع حاليًّا بالقرب من مدينة مزدة جنوب مدينة غريان، ويعد من المواقع الأثرية المهمة في ليبيا. علي حامد خليفة، المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط: 1 "طرابلس، 2003م"، ص68.

4- البكري، المسالك والممالك 2/660.

5- تاجرفت: اسم مدينة أهلها في طرف أفريقية بين ودان وزويلة، وبينها وبين كل واحدة منهما أحد عشر يومًا متوسطة بينهما زويلة غربيها وودان شرقيها وبين تاجرفت وفسطاط مصر نحو شهر، ياقوت الحموي، معجم البلدان 2/52.

سرت خمس مراحل، ثم إلى مدينة أجدابية ، ثم منها ثلاثة أيام إلى قصر زيدان الفتي، ثم تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوجلة، ومثل ذلك إلى مدينة تاجرفت، ...))[1].

6. طريق يربط جبل نفوسه بطرابلس[2]: هذا إلى جانب الطريق الصحراوي الذي كان يمر بالواحات الخارجة من صحراء مصر الغربية، ومنها إلى الواحات الداخلـــة، ثم إلى الفرفرون إلى أربش ألواح، ومنها إلى بهنسي ألواح ثم واحة سنترية، وأخيرًا إلى أوجلـــة[3]، وتكمن أهمية هذا الطريق فيما تحمله القوافل الآتية من السنغال والنيجر والسودان من ذهب ورقيق إلى مصر وبلاد المغرب[4].

وبالإضافة إلى هذه الطرق الداخلية التي ربطت مدن إقليمي برقة وطرابلس بعضها ببعض، هناك طرق أخرى ربطت المدن الداخلية بمدن المناطق المجاورة لها، فهناك طريق يربط طرابلس بقابس وقد ذكره الإدريسي بقوله: ((... ومن مدينة قابس إلى الفوارة ثلاثون ميلاً، وكانت فيما سلف قرية وهي الآن خراب، ومنها إلى آبار جنت ثلاثون ميلاً، ومـــن آبـــار جنت إلى قصر الدرق ثمانية وعشرون ميلاً، ومن قصر الدرق إلى بئر الجمالين ثلاثون ميلاً، ومنها إلى صبرة أربعة وعشرون ميلا، ومن قصر صبرة إلى طرابلس مرحلة، وكل هذه المنازل التي ذكرناها في هذا الطريق خلاء بلقع، قد أتت العرب على عمارها وطمســـت آثارهـــا وأخربت عشارها وأفنت خيراتها، فليس الآن أنيس قاطن ولا حليف ساكن، وهي مستباحة لقبيلة من العرب تسمى مرداس ورياح، ...))[5].

1- السابق 658/2-660.

2- الإدريسي، نزهة المشتاق 299/1.

3- البكري، المصدر السابق 662/2.

4- صالح مصطفي مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ص227.

5- الإدريسي، نزهة المشتاق 297/1.

وهناك طريق يربط جبل نفوسة بصفاقس، وطريق آخر يربط الجبل بقسنطينة[1]، وطريق ثالث يربط بجبل دمر[2].

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن هناك طرقًا أخرى سهلت الاتصال التجاري، وذلك بربط المغرب ببلاد السودان، ألا وهي طريق برقة الكانم عبر زويلة والتي تعد طريقًا مكملاً لطريق طرابلس –بلاد الكانم- عندما تلتقي الطريقان في مدينة زويلة، كما أنه يعد من الطرق الرئيسية للوصول لبلاد السودان؛ لأنه يربط المراكز التجارية الليبية الشرقية مع بلاد السودان، واستمد هذا الطريق نشاطه من الحركة التجارية القائمة مع مصر، إضافة إلى المراسي الشرقية للمراكز التجارية، ومما يزيد هذا الطريق شهرة قوافل الحج الموسمية القادمة من السودان بجزئيه الأوسط والغربي[3].

وتبدأ القوافل التجارية رحلتها من مدينة برقة بعد وصولها من البلاد المصرية، وتتجه إلى مدينة أجدابيا، ثم يصل هذا الطريق إلى مدينة أوجلة، ومنها إلى مدينة زلة، ويوضح الإدريسي المراحل التي يقطعها التجار أثناء سيرهم في هذا الطريق، فيقول: ((... ومن برقة إلى مدينة أوجلة في البرية عشر مراحل بسير القوافل، وكذلك من برقة إلى أجدابيا ست مراحل، وهي من الأميال مائة واثنان وخمسون ميلاً، ومن برقة إلى الإسكندرية إحدى وعشرون مرحلة))[4].

1- قسنطينة: بضم أوله، وفتح ثانية ثم نون، وكسر الطاء، وياء مثناه من تحت، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء، مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدًّا حصينة عاليه لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي من حدود أفريقية مما يلي المغرب لها طريق واتصال بأكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة، وإليها ينتهي رحيل عرب أفريقية مغربين في طلب الكلا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة قسنطينة، 349/4.

2- الإدريسي، نزهة المشتاق 299/1.

3- علي حامد خليفة، المركز التجارية الليبية ص69-70.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق 311/1.

ويذكر في موضع آخر المسافة بين أوجلة إلى زلة بعشر مراحل، ثم يصل هذا الطريق إلى زلة، ثم إلى زويلة بمسافة عشر مراحل ليلتقي مع الطريق القادم من طرابلس[1].

ونستفيد مما أورده الإدريسي أن طبيعة هذا الطريق صحراوية، كما يبين لنا المناطق التي يمر عليها، ومنها منطقة برنيق "بنغازي حاليًّا" وزلة وزويلة ومستيح.

و لم تقتصر العلاقات التجارية بين مدن إقليمي برقة وطرابلس، ومع من جاورها من مناطق على الطرق البرية وحدها؛ بل كان هناك اتصال بحري، كان قد أعطى تلك المدن أهمية اقتصادية كبيرة، فبالإضافة إلى تسويق منتجاتها المحلية على هذه الطرق فالمراسي أيضًا كانت مركزا مهما لنقل البضائع والسلع إلى مختلف الأقطار والأسقاع، وتشير العديد من المصادر الجغرافية وكتابات الرحالة -كما ذكرنا سابقًا- إلى الكم الهائل من المراسي التي تقع على الساحل الممتد من برقة إلى طرابلس، مما كان له الأثر والمساهمة بشكل كبير في ازدهار ونمو الحياة الاقتصادية في المنطقة.

رابعا: مراكز التجارة:

ومن هذه الشبكة الكبيرة من الطرق البرية والبحرية -والتي ربطت مدن الساحل بمدن الصحراء-، ظهرت كثير منها كمراكز تجارية مهمة، بحكم وجود العديد من الأسواق والمراسي فيها، مما جعلها تحمل الثقل الأساسي لقيام رحلات التجار عبرها، وبالتالي فقد اشتهرت هذه المراكز دون غيرها كمنافذ رئيسة لهذا التواصل التجاري، ومن هذه المراكز:

1. برقة "مرج حاليا": وهي أول مدينة تصلها القوافل التجارية القادمة من مصر[2]، وتتحمل بذلك عبء النشاط التجاري، سواء كانت القوافل القادمة من بلاد السودان عن طريق أوجلة أو التجار القادمين من طرابلس عبر الطريق الساحلي، و مما يزيد في

1- الإدريسي، نزهة المشتاق 312/1، الحميري، الروض المعطار ص282.

2- ابن حوقل، صورة الأرض ص69.

أهمية هذه المدينة[1]، وجود مرسي للمراكب على بضعة أميال من الناحية الشمالية يتجهز منه المراكب إلى مختلف الأقطار[2].

2. أجدابية: قال ابن حوقل عن أجدابية: إنها مركز للقوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان، وعليها ترد المراكب بالمتاع والتجارة الرائجة[3]، ووصف الإدريسي أهلها باحتراف التجارة، وقال إنها مدينة تقع في الطريق بين أوجلة وبرقة[4]، وذكر الحميري أنها حافلة بالأسواق يقصدها العديد من التجار[5]، وقد ازدهرت هذه المدينة بحكم موقعها عند التقاء الطريق الساحلي بالطريق الصحراوي المار بواحة أوجلة، وبالطريق الرئيس بين مصر والمغرب والمار بجنوب برقة، وهو الطريق الذي تسلكه القوافل المارة بطبرق والمخيلي ومسوس[6].

1- أبو بكر محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، "بيروت، 1988م"، ص77.

2- الإدريسي، نزهة المشتاق 310/1.

3- ابن حوفل، صورة الأرض ص69.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق 311/1.

5- الحميري، الروض المعطار ص11-12.

6- سالم عبد السلام الحسيني، آثار مدينة قورينا، دليل موجز يتناول تاريخ المدينة ووصف أهم إطلالها من سنة 1391-1971م، منشورات إدارة البحوث الأثرية بشحات، ص24.

3. أوجلة: تميزت بموقعها على الطريق المؤدي إلى السودان، قال الإدريسي: ومنها يدخل كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار[1]، وبلاد كوكو[2]، وهي في رصيف طريقه، والوارد والصادر كثير[3].

4. ودان: تعد هذه المدينة مركزًا مهمًّا للدخول إلى بلاد السودان، كما أنها تتوسط جميع المحطات التجارية المنتشرة في إقليمي برقة وطرابلس، هذا الموقع جعلها على مقربة من فزان، ومنها يمكن السير إلى طرابلس وزله وأوجله، وتؤكد المصادر الجغرافية وكتب الرحلات دور هذه المدينة وأهميتها في الحركة التجارية المتجهة إلى بلاد السودان الأوسط وبالعكس[4].

5. طرابلس: تمثل مدينة طرابلس عاصمة الإقليم، لما تحمله من سمات المدينة المتحضرة والمزدهرة على مر العصور التاريخية، وذلك لما تتمتع به من أسواق حافلة جامعة[5]، ومرسى بحري قلما تجده في مدينة[6]، وتعد هذه المدينة مركزًا تجاريًّا لما تملكه من موقع جعلها حلقة وصل تربط بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب أيضًا[7]، كما تعد طرابلس

1- كوار: إقليم من بلاد السودان جنوبي فزان افتتحه عقبة بن عامر عن آخره. ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة "كوار".

2- كوكو: هو اسم أمة وبلاد من السودان، وهي في الإقليم الأول، وملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به، وله مدينة على النيل من شرقية اسمها "سرناه"، بها أسواق ومتاجر، والسفر إليها من كل بلد متصل، وله مدينة على غربي النيل سكنها هو ورجاله وثقاته، وبها مسجد يصلي بها. ياقوت الحموي، المصدر السابق، مادة: كوكو.

3- الإدريسي، المصدر السابق، 312/1، أبو الفدا، تقويم البلدان ص139، الحميري، المصدر السابق ص139.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق 312/1، أبو الفدا، تقويم البلدان ص128.

5- البكري، المسالك والممالك 653/2، مجهول، الاستبصار ص110، الإدريسي، المصدر السابق 297/1، ياقوت الحموي، معجم البلدان 25/4.

6- التجاني، الرحلة ص246.

7- يمكن مراجعة المبحث الذي يتعلق بالطرق التجارية ومسالكها.

محطة واستراحة للحجيج المغاربة العائدين إلى بلادهم، استعدادًا للدخول في مفازة برقة[1]، مما جعلها محطة مهمة لجميع التجار والعلماء والفقهاء.

6. زويلة: تعد زويلة من أقدم المدن التجارية والسياسية في منطقة فـزان، فمـن الناحية السياسية تعد قصبة إقليم فزان إلى نهاية القرن السابع الهجري[2]، أما مـن الناحية التجارية فقد ظلت هذه المدينة مركزا تجاريًّا مهمًّا وطريقًا لمرور التجارة إلى طرابلس وبرقة، ومحطة للتجارة السودانية، ومنها تتفرع طرق القوافل التجارية إلى جميع اتجاهات الشـمال الأفريقي[3].

7. غدامس: يشتهر هذا المركز التجاري بكونه ملتقى للعديد من الطرق التجارية، حيث تصله القوافل التجارية قادمة من أربعة اتجاهات عبر مفازات الصحراء الكبرى، فطريق توات تصل غدامس مع السودان الغربي في الاتجاه الغربي، وطريق غات[4] في الاتجاه الجنوبي

1- مفازة برقة: ذكرها العبدري في رحلته بأنها برية أم البراري والقفار والموماة الموئة بالإحلال من وصال الأسفار، يستعذب عذابها المنفض من الحجاج كما استعذب الظمئان المورد الأجـاج، امتـدت وطالـت واشتدت وهالت واربدت وحالت، رحلة العبدري ص86.

2- الزاوي، معجم البلدان الليبية ص177.

3- مجهول، الاستبصار ص146، الإدريسي، المصدر السابق 313/1، ياقوت الحموي، معجـم البلـدان 160/3.

4- غات: تسمَّى "رات"، ويسميها الطوارق "أرض السلام"، وفي اللغة الليبية القديمة كانت تسمَّى "أرض الشمس" بسبب موقعها الذي يمثل قلب الصحراء الكبرى في أفريقيا. ابن بطوطـة، الرحلـة ص706، الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ص240، وللمزيد من المعلومات عن قبائل الطوارق سـكان مدينـة غات ينظر الهادي المبروك الدالي، قبائل الطوارق، دراسة وثائقية، إصدارات القيادة الاجتماعيـة في ليبيـا "طرابلس، 2006م".

تصل غدامس كوار مع بلاد السودان الأوسط، وطريق غدامس طرابلس وحتى برقة الطريق الساحلي، وتتصل غدامس في الاتجاه الرابع مع بلاد أفريقية عن طريق القيروان[1].

يقول القزويني عن غدامس: إنها مدينة بالمغرب جنوبية ضاربة في بلاد الســودان، تجلب منها الجلود الغدامسية[2]، كما تجمع المصادر التاريخية على أن هذه المدينة هي المفتــاح لبلاد السودان في بلاد جنوب الصحراء[3].

خامسا: الصادرات والواردات "السلع المتداولة":

بالنظر إلى وقوع مدن إقليمي برقة وطرابلس عند ملتقى طــرق التجــارة البريــة والبحرية، فقد كانت لها أسواق عامرة بالبضائع، سواء التي تأتيها من المشرق والمغرب، أو ما تنتجه تلك المدن من منتجات تصدر إلى مختلف البلدان الأخرى[4]، فحدثت عملية تبــادل السلع التجارية بين مدن برقة وطرابلس وبين مدن المغرب والمشرق، وكذلك دول جنــوب الصحراء.

وبتتبعي لكتابات ونصوص الجغرافيين والرحالة العرب في فترة البحث نســتطيع أن نستشف أن المنطقة تزخر بالسلع المتداولة في أسواقها، منها الصادر ومنها الوارد، ويــذكر البكري في حديثه عن برقة أن أهالي مصر غالب ذبائحهم من إقلــيم برقــة، كمــا كــان المصريون يستوردون من برقة الصوف والعســل والقطــران[5]، قــال صــاحب كتــاب "الاستبصار": ((... وأكثر ذبائح أهل مصر والإسكندرية من غنم برقة لعظم خلقها وكثرة

1- على حامد خليفة، المراكز التجارية الليبية ص45.

2- القزويني، آثار البلاد ص57.

3- مجهول، الاستبصار ص145، أبو الفدا، تقويم البلدان ص147، الحميري، الروض المعطار، ص424، 427.

4- محمود إدريس بك، ليبيا منذ عصر الولاة حتى بداية الهجرة الهلالية ص262.

5- البكري، المسالك والممالك 650/2.

شحمها ولذة لحمها ...))[1]، وهو دليل على أن لحوم الأغنام والماشية في برقة من أرقى أنواع اللحوم في تلك المنطقة.

أما تجارة الرقيق[2] فقد كانت موجودة في مدينة زويلة، حيث اشتهرت بذلك؛ إذ ذكر البكري ((أن مدينة زويلة يجلب منها الرقيق إلى ناحية أفريقية))[3]، ويؤيده في ذلك صاحب كتاب "الاستبصار"، فقد قال: ((... ومدينة زويلة مجمع الرفاق وإليها يجلب الرقيق، ومنها يخرج إلى بلاد أفريقية وغيرها من البلاد...))[4]، وهو ما يؤكد أن مدينة زويلة كانت مركزًا لتبادل السلع التجارية بين الشمال والجنوب.

ويتفرد الإدريسي بنصوص عدة تدل على وجود حركة تجارية دائبة في إقليم برقة وطرابلس، فيقول عن مدينة برقة: يتجهز منها المراكب والمسافرون الواصلون إليها من الإسكندرية وأرض مصر بالصوف والعسل والزيت، كما يحدثنا أن تربة برقة من صادراتها لما فيها من منفعة في علاج العديد من الأمراض، وفي ذلك يقول: ((... وتخرج منها التربة المنسوبة إليها، فينتفع بها الناس ويتعالجون بها مع الزيت للجرب والحكة وداء الحية، وهي تربة غبراء وإذا ألقيت في النار فاحت لها رائحة كرائحة الكبريت، وهي فظيعة الدخان كريهة الرائحة والطعم ...))[5]، كما أشار إلى مدينة أوجلة وذكر بأن أهلها كثيروا التجارة، ومنها يدخل إلى كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو وهي في رصيف طريق،

1- مجهول، الاستبصار ص143، الحميري، الروض المعطار ص91.

2- لمعرفة المزيد عن تجارة الرقيق هناك بحث لصبحي محمد نافع عنوانه: "تجارة الرقيق في غرب أفريقية وأثارها العالمية"، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1970م.

3- البكري، المصدر السابق 658/2.

4- مجهول، الاستبصار ص145، ونقل عنه كل من: ياقوت الحموي، معجم البلدان 3/ 160، الحميري، الروض المعطار ص282.

5- الإدريسي، نزهة المشتاق 311/1.

والوارد عليها والصادر كثير[1]، وهو ما يعني أن أوجلة كانت مركزًا أساسـيًّا للتجـارة في جنوب إقليم برقة، كما أنها تعد ملتقى لطرق القوافل التجارية في تلـك الفتـرة، ويحـدثنا الإدريسي عن مرسى طلميثة وما يقصده من مراكب محملة بمختلـف البضـائع، إذ قـال: ((... وهو عامر بالناس والمراكب، تقصد إليه بالمتاع الحسن من القطن والكتان، ويتجهز منه بالعسل والقطران والسمن في المراكب الواصلة إلى الإسكندرية ...))[2]، كما تحول ميناء طلميثة إلى سوق، وكان التجار العرب واليهود يقومون بعمليات المقايضة مع السفن الـتي ترسو حول الميناء[3]، هذا إلى جانب ما تحمله هذه السفن معها مـن الكبريـت والقمـح والشعير[4]، وهو ما يثبت أن هذا المرسى كان مزدحمًا بكثرة المراكب التي تجلب إلى إقليم برقة وتحمّل منه، ويذكر ياقوت الحموي أن مدينة طرابلس تتصل بسبخة كبيرة يرفع منها الملـح الكثير[5]، وهو ما يؤكد أن الملح من صادرات البلاد الأساسية خاصة إلى بلاد السـودان[6]، وقد أشار ابن خلدون إلى أن مادة الملح كانت محتكرة لدى الليبيين منذ القدم وذلك لوفرته، وكانوا يستبدلونه مع بعض البلدان السودانية بأغلى ما عندهم[7].

ويحدثنا ابن سعيد عن غرام أهالي قرية قصر أحمد من قبيلة هوارة بتصدير الخيل إلى الإسكندرية، وهو ما يدل على جودتها وقوتها[8]، أما مدينة غدامس فإنها تتميز عن غيرها من مدن برقة وطرابلس بصناعة الجلود، وتصديره إلى خارج البلاد حيث ذكر صاحب كتـاب

1- السابق 312/1.
2- السابق 316/1.
3- أبو الفدا، تقويم البلدان ص149.
4- أبن سعيد، كتاب الجغرافيا ص146، ابن سعيد، بسط الأرض ص80.
5- ياقوت الحموي، معجم البلدان 25/4.
6- صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية ص430.
7- ابن خلدون، العبر 87/6.
8- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ص180، ابن سعيد، بسط الأرض ص79-80.

الاستبصار أنها بلد كبير وإليها ينسب الجلد الغدامسي[1]، كما تحدث صاحب كتاب "الاستبصار" عن صحراء غدامس وذكر أنها كانت مصدرا للأحجار الكريمة، وقال في ذلك: ((... إن هذه الأحجار منها العرَّاق من الحمرة والصفرة والبياض، وأن أهل السودان عندهم بمثابة الياقوت وأجمل، وإذا وصل عندهم فإنهم يتغالون في ثمنه ...))[2].

ويتفق المؤرخون مع الجغرافيين والرحالة في كون مدن إقليم برقة محطات تجارية بحرية مهمة تحط بها المراكب ليلاً ونهارًا بصادرات وواردات، فهذا ابن الفرات يقول عن الاقليم بأن: ((... لكل مدينة ميناء، تدخلها المراكب بالبضائع وخيولها البرقية المعروفة، وتجلب منها الجمال الجيدة والأغنام الكثيرة والعسل والشمع والقطران والقرب، وغير ذلك، وبها الأخشاب العظيمة، ...))[3]، ويذكر المنصوري أن مدينة برقة تدخلها المراكب وتخرج منها محملة بالخيول والجمال والأغنام والعسل والشمع والقطران والأخشاب[4]، كما يؤكد القلقشندي ما ذكره ابن سعيد وأبو الفدا في أن أهالي برقة كانت لهم دراية وغرام بتجارة الخيل وتصديرها إلى الإسكندرية[5]، كما يؤكد أن مدينة غدامس تتمتع بجودة جلودها ونظافتها[6].

ويعطي ابن خلدون صورة حقيقية عن أهالي مسراته وهم قبيلة هوارة وما يتمتعون به من خبرة في مجال التجارة، حيث كانوا كثيري التنقل في سبيل التجارة في مختلف البلدان

1- مجهول، الاستبصار ص145.

2- مجهول، الاستبصار ص224-225.

3- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات 42/7.

4- المنصوري، مختار الأخبار ص50.

5- القلقشندي، صبح الأعشى 100/5.

6- السابق 103/5.

والأقاليم، في مصر والإسكندرية وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السودان[1]، وهو ما يدل على أن هناك تبادلاً تجاريًّا في السلع بين مختلف هذه المناطق في هذه الفترة.

ومما سبق نستطيع أن نتعرف على أهم الصادرات والواردات في إقليمي برقة وطرابلس، فالصادرات -وكانت تعتمد بالدرجة الأولي على ما تنتجه محليًّا من منتجات زراعية وحيوانية وصناعية- هي: اللحوم، الصوف، العسل، القطران، الثياب، الأكسية، الجلود البقرية وجلود الغنم والنمور، وزيت الزيتون، والتربة البرقية الطبية، والسمن، والتمور، والزبيب، والخيول البرقية، والكبريت، والقمح والشعير، والأغنام، والجمال، والشمع، والقرب، والأخشاب، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة والشب السرتي[2].

أما الواردات فكانت غالبًا كل ما يحتاجه الأهالي، وهو عادة ما يكون سلعة غير متوفرة عندهم، ومنها: تجارة الرقيق، حيث كانت تجلب من جنوب السودان، والفواكه -خاصة العنب التروجي الذي يجلب من الإسكندرية-، والقطن، والكتان، وبعض المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة من صحراء أفريقيا، وغيرها من المستلزمات والمستهلكات اليومية والمعدات المختلفة.

سادسا: الأسعار والعملة:

قامت الحركة التجارية المتبادلة بين التجار في إقليمي برقة وطرابلس على العديد من النظم والطرق التي مكنتهم من مزاولة نشاطهم التجاري دون عناء، وساعدت هذه النظم على اكتمال عملية التبادل التجاري بين مختلف المراكز التجارية في الإقليمين والمناطق المجاورة لها[3].

أما المعاملات المالية في أسواق برقة وطرابلس فقد كانت تتم بطريقتين:

1- ابن خلدون، العبر 142/6.

2- ذكر أبو الفدا أن هناك نوع من الشب يجلب من أرض كوار. تقويم البلدان ص128.

3- على حامد خليفة، المراكز التجارية الليبية ص111.

1. الطريقة الأولي: نظام المقايضة:

وهو أقدم النظم النقدية التي عرفها التجار، وهي عملية استبدال بضاعة أو سلعة معينة بما يقابلها من سلعة أخرى[1]، وقد كان في هذه الفترة غالب البضائع المحمولة إلى برقة وطرابلس أو المعروضة في أسواقها من طرف أهاليها وسكانها تقوم مقام الدينار أو الدرهم، فالناس هناك في بعض الجهات لا يتعاملون بالنقود، ولا يعرفون العملة المتداولة، ولا يعبؤون حتى بالذهب ولا بالفضة، ولا يعرفون لها قدرًا ولا وزنًا، ولذلك كانت تتم عندهم صفقات البيع والشراء بطريقة "المقايضة"[2]، وقد أشار العبدري أثناء مروره ببرقة في طريقه إلى الأراضي المقدسة إلى أن تعامل الناس في الأسواق كان يتم بالمعارضة فقال: ((... والشأن عندهم في التبايع المعاوضة في المبيعات والتبادل في المثمونات، لا يجري بينهم دينار ولا درهم، وباب التعامل بهما عندهم مبهم، وقد ساوم أحد الحجاج بعضهم بجمل يعطيه به بكرًا – أي جملاً صغيرًا – وزيادة دينارين فقال له: لا أدخل خيمتي ما لم يدخل قط خيمة أبي ولا جدي، وهذا حالهم في العينين[3] يجهلون بهما أثمان الأشياء ويستعملون نساءهم في البيع والشراء، فلا يتوصل الحاج إلى شراء القوت إلا بعرض مبتذل وعرض ممقوت ...))[4].

كما يشير إلى ذلك أبو الفدا في معرض حديثه عن مرسى طلميثة، حيث ذكر أن المراكب تُرسى قبالة قصر اليهود، وبالقرب منه سوق تحضره العرب وتبايعهم فيه بالبضائع مقايضة[5]، ومما يؤكد تعامل الأهالي بالمقايضة ما أفادنا به ابن فضل الله العمري بحديثه عن

1- صالح السباني، الأسواق العربية الليبية، ص159، مصطفي بسيوني، برنو في عهد الأسرة الكانمية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، سنة 1990م، ص162-163.

2- سعيد الأحرش، صورة ليبيا من خلال رحلتين مغربيتين ص565.

3- يقصد الذهب والفضة.

4- العبدري، الرحلة ص86.

5- أبو الفدا، تقويم البلدان ص149.

سكان برقة بأنهم أهل بادية لا يتاعون إلا بالأمتعة حتى إنَّ منهم من يكون معه دراهم فيعرضها للبيع فيقول: ((من يشتري مني هذه الدراهم؛ لأنها ليست عندهم نقدًا ولا معاملة ...))[1].

ويبدو مِمَّا سبق أن الأسلوب الأكثر شيوعًا بين الأهالي في هذه المنطقة هو نظام المقايضة دون الحاجة إلى وجود نقود، ولكن هذا لا ينفي وجود النقود المتداولة في تلك الفترة، بدليل شيوعها بين السكان.

2. الطريقة الثانية: نظام العملة:

تعددت العملة في إقليم طرابلس وبرقة[2]، إلا أن أكثرها شيوعًا الدرهم والدينار[3]، وقد أشار إلى ذلك العديد من الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، ويبدو أن هذا كان أسلوبًا متبعًا متوارثًا في برقة منذ أقدم العصور، بدليل ما ذكره اليعقوبي عن برقة في عصر الرشيد العباسي في حديثه عن خراج برقة بقوله: ((... وخراج برقة قانون دائم، كان الرشيد وجه بمولى له، يقال له بشار، فوزع خراج الأرض بأربعة وعشرين ألف دينار على كل ضيعة شيء معلوم، ... ومبلغ للأعشار[4] والصدقات خمسة عشر ألف دينار، ربما زاد وربما نقص ...))[5]، وهو ما يؤكده ابن رستة في حديثه عن برقة وخراجها أيضًا[6]، كما يشير ابن الأثير في حديثه عن حوادث سنة "365هـ-975م" أن الدينار والدرهم كان عملة أساسية

1- أبن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 1985م، ص102.

2- منها العملة الطرابلسية والزويلية والجربية المعروفة بالهندسية، وهي دراهم فضة وإن كان التجار يسمونها قراريط ذهب.

3- على حامد خليفة، المراكز التجارية الليبية ص113.

4- الأعشار: للمواضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قري مقراه.

5- اليعقوبي، فتوح البلدان ص182.

6- ابن رستة، الإعلاق النفيسة ص344-345.

في البلاد[1]، ويبدو أن التعامل بها استمر طيلة القرون التالية، حيث أشار المقريزي إلى وجود وتداول العملة بالدينار في مدينة أوجلة، وذلك عندما تحدث عن قراقوش الأرمني وغزوه لبلاد المغرب سنة "571هـ-1175م"[2].

وعندما دخلت البلاد تحت السيادة الموحدية، تم تداول عملتها هنـــاك، ولكـــن لم يستمر تداولها طويلاً، فبعد الربع الأول من القرن السابع الهجري-الثالث عشر المـــيلادي، خضعت منطقتا طرابلس وفزان للسيادة الحفصية التي اعتمدت عملة خاصة بها[3]، وتم التعامل بها في ولاياتها التابعة لها[4]، وقد ذكر القلقشندي فيما يتعلق بالتعامل بالـــدينار والـــدرهم الحفصي فقال: ((... إن الدرهم نوعان: أحدهما يعرف بالقديم والآخر بالجديد، ووزنهـــا واحد إلا أن الجديد منها خالص الفضة، والقديم مغشوش بالنحاس للمعاملة وتفـــاوت مـــا بينهما؛ إذ كل عشرة دراهم عتيقة بثمانية دراهم جديدة، وإذا أطلق الـــدرهم عنـــدهم فالمراد به القديم دون الجديد، ثم مصطلحهم: أن كل عشرة دراهم عتيقة بدينار، وهذا الدينار مسمى لا حقيقة له كالدينار الحبشي في مصر...))[5]، وهو ما نفهم منه أن المعاملة داخل الدولة الحفصية كانت تتم بالدينار الاسمي، وأن هذا الدينار قيمته دراهم قديمة؛ لأنها رديئة، أما قيمته بالدراهم الجديدة فلا تزيد على ثمانية دراهم.

وبالرغم من وجود هذه العملة النقدية وتداولها في إقليمي برقة وطـــرابلس، إلا أن التعامل بها ظل محدودًا، بحكم تعامل الناس في الغالب بنظام المقايضة خاصة في إقليم برقة.

1- ابن الأثير، الكامل 46/7، ابن أبي دينار، المؤنس ص75.

2- المقريزي، كتاب السلوك المجلد:1، الجزء: 1، ص60.

3- ابن خلدون، العبر 219/1، عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خـــلال القرن السادس الهجري، دار الشروق "القاهرة، 1983م"، ص300.

4- تم العثور على عدد من الدراهم الحفصية في قرية جناون بجبل نفوسة، حيث كانت تمثل نوعا من العملة السائدة آنذاك، وهي الآن موجودة بالمتحف الجمهوري بطرابلس.

5- القلقشندي، صبح الأعشى 109/5.

مما سبق يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

1. مما ذكره الجغرافيون والرحالة والمؤرخون عن مدن إقليمي برقة وطرابلس نجد أنهم لا تكاد تخلو مدينة أو قرية من سوق عامرة بالمبيعات ومزدحمة بالمشترين، وهذا دليل علي اهتمام أهالي هذه المنطقة بالتجارة وذلك بكثرة الاسواق والمراكز التجارية.

2. يبدو أن أسواق برقة وطرابلس كانت تنعم بشيء من الازدهار حيث كانت أسواقها عامرة وهو ما ترتب عليه من انتعاش في الحركة التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.

3. ظهور العديد من المراكز التجارية داخل المدن الكبيرة و كان له الأثر في الازدهار التجاري في الإقليمين.

4. تعدد المراسي والموانئ علي طول ساحل الإقليمين أسهما بشكل كبير في ازدهار ونمو الحياة الاقتصادية في المنطقة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحـد، "ت: 630هـ-1232م"، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط: 3 ، بيروت، 1980م.

2- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله الشـريف، "ت: 560هـ-1166م"، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط: 1، بيروت، 1989م.

3- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، "ت: 739هـ-1338م"، مراصـد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط: 1، 1954م.

4- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيـز "ت: 487هـ-1094م"، المسـالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، جزءين.

5- البلوي، خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم، "ت: قبل 680هـ-1281م"، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب.

6- ابن رشيد السبتي، أبو عبد الله بن عمر الفهري ، "ت: 721هـ-1321م، رحلة ابـن رشيد السبتي المسماة: "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة"، مخطوط الإسكوريال، تحت رقم: "1736".

7- التّجاني، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد، "ت: حـــوالي 717هـ-1317م"، رحلـــة التّجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

8- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، "ت: خلال القرن التاسع الهجري -الخامس عشر الميلادي"، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، دار العلم للطباعـــة، بيروت، 1975م.

9- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي "ت: 358هـ-968م"، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

10- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبـــد الله، "ت: حـــوالي 300هـ- 912م"، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.

11- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، "ت:808هـ-1405م"، تاريخ ابن خلدون المسماه "العبر وديوان المبتداء والخبر" منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعـــات، بيروت، 1971م.

12- الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم أبي طالب الأنصاري، "ت: 727 هـ-1326م، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد.

13- ابن رُسته، أبو علي أحمد بن عمر، " كان حيًا مطلع القرن الرابع الهجـــري-العاشـــر الميلادي"، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1891م، م7.

14- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى، "ت: 673هـ-1274م".

- كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، ط: 1، بيروت، 1970م.

- بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيطخينيس، قطوان، 1958م.

15- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي، "ت: خلال 700-720هـ، 1300-1320م، الرحلة المغربية أو رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.

16- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد، "ت: 732هـ-1330م".

- تقويم البلدان، تحقيق: رينو، ودي سلان، وألبان ماك كوكين ديسلان، باريس، 1840م.

- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

17- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي، "ت: 807هـ-1405م"، تاريخ ابن الفرات "672-682هـ "تحقيق: قسطنطين زريق، منشورات جامعة بيروت الأمريكية، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1942م.

18- أبو الفرج، قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، "ت: 320هـ-932م"، كتاب الخراج وصفة الكتابة، مكتبة المثنى، بغداد.

19- ابن فضل الله العُمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، "ت: 749هـ- 1349م"، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، وعصام مصطفى هزايمة ويوسف أحمد بن ياسين، منشورات زائد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2001م، ج4.

20- القزويني، زكريا محمد بن محمود، "ت: 682هـ-1283م"، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.

21- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، "ت: 821هـ-1418م"، صبح الأعشى، شرح وتعليق: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1987م.

22- مجهول، "ت: خلال القرن السادس الهجري-الحادي عشر الميلادي"، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، 1986م.

23- المقريزي، الإمام تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، "ت: 845هـ-1446م".

- جني الأزهار من الروض المعطار، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، ط: 1، القاهرة، 2006م.

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط: 2، القاهرة، 1970م.

24- المنصوري، بيبرس، "ت: 725هـ-1324م، مختار الأخبار، "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ"، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط: 1، القاهرة، 1993م.

25- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي، "ت: 626هـ-1228م"، معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1979م.

26- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب إسحاق بن جعفر، "ت: 284هـ-897م"، فتوح البلدان، تحقيق: محمد أمين قناوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب الوطنية، بيروت، 2002م.

ثانيا: المراجع العربية:

1- إدريس حمودة، إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب "724-755هـ-1323-1354م"، "772-803هـ-1370-1400م"، دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع، زليتن، 2004م.

2- أبو بكر محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، بيروت، 1988م.

3- حسين مسعود أبو مدينة، الموانئ الليبية، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ط: 1، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ، مصراته، 2000م.

4- خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة "طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب"، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

5- سالم عبد السلام الحسيني، آثار مدينة قورينا، دليل موجز يتناول تاريخ المدينة ووصف أهم أطلالها من سنة "1391-1971م"، منشورات إدارة البحوث الأثرية، شحات.

6- صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، طرابلس، 1978م.

7- الطاهر الزاوي.

- تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، ط: 2، مصر،1962م.

- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، ط: 1، طرابلس، 1968م.

8- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط: 1، بيروت، 1983م.

9- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء، "مرحلة انتشار الإسلام"، منشورات جامعة قاريونس، ط: 1، بنغازي، 1998م.

10- محمود شيت الخطاب، قادة فتح المغرب العربي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، ط: 2، بيروت، 1966م.

11- الهادي المبروك الدالي، قبائل الطوارق، "دراسة وثائقية"، إصدارات القيادة الاجتماعية في ليبيا، طرابلس، 2006م.

ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة:

1- روجاربرنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن "13" إلى نهاية القرن "15م"، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

رابعا: الرسائل الجامعية غيرة المنشورة:

1- محمد إدريس علي بك، ليبيا منذ عصر الولاة حتى بداية الهجرة الهلالية، رسالة دكتوراه نوقشت بتاريخ 2006م، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

خامسا: الدوريات والمجلات والبحوث العلمية والندوات:

1- سعيد الأحرش، صورة ليبيا من خلال رحلتين مغربتين، رحلة العبدري ورحلة العياشي، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال الفترة من 20-23 ديسمبر، 1995م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، تقديم: عبد الحميد هرامة، ط: 1، طرابلس، 1988م.

2- سعيد على حامد، التجارة والأسواق في طرابلس عبر التاريخ، مجلة تراث الشعب، طرابلس، السنة: 1991-1992م، العدد الرابع، مسلسل رقم: 29، المجلد الثاني.

3- صالح الصادق السباني، الأسواق العربية الليبية من خلال ما كتبه الرحالة العرب، مجلة كلية الآداب، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية الغربية، مارس 2005م، العدد الأول.

4- صبحي محمد نافع، تجارة الرقيق في غرب أفريقية وآثارها العالمية، بحث مقدم لمعهد الدراسات الأفريقية سنة 1970م، جامعة القاهرة.